تمكين ذوي القدرات الخاصة في برامج تعليم الكبار

د.فاطمة عياد

دكتوراه في التربيه

الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار –مصر

تم دعوتي عند تأسيس الأكاديمية العربية لتعليم الكبار بالأردن – جرش

تمت دعوتي من قبل د.زاهي عازار – عام ٢٠١٥

مايو ٢٠٢٠

تمكين ذوي القدرات الخاصة في برامج تعليم الكبار

د.فاطمة عياد

الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار – مصر

يواجه العالم بأشمله عديد من التحديات والعقبات التي تختلف وفقًا لطبيعة كل مجتمع والظروف المحيطة به؛ قد تؤثر داخليًا على عدد من المجالات والقضايا التنموية به كالاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية، ولا سيما قضية التعليم التي لا زالت تمثل القضية الأعم والتحدي الأكبر الذي يواجه المجتمع المحلي، ومنها مصر. كما يعاني المجتمع المصري من التعليم بوجه عام وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بوجه خاص؛ نتيجة لطبيعة هذه الفئة المحدودة، وما تعانيه من صعوبة في التكيف مع المجتمع والتعامل معه.

علاوة على مواجهة هذه الفئة لتحدي التعليم والتعلم، وهي من أصعبِ أنواع التحديات التي تواجههم وعائلاتهم؛ حيث تُعد قلة الخبرة الكافية حول الطُّرق المناسبة للتعامل معهم منذ مرحلة الطفولة، وكذلك سببًا مباشرًا في توقف عدد كبير من ذوي الاحتياجات الخاصة عن الاستمرار في العملية التعليمية.

واستنادًا إلى جميع العهود والاتفاقيات الواردة في هذا الشأن وعلى رأسها: اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، والبروتوكول الاختياري الصادر عن الأمم المتحدة حيث تنص المادة الأولى منه "على تعزيز وحماية وكفالة تمتع جميع الأشخاص ذوي الإعاقة تمتعًا كاملاً على قدم المساواة مع الآخرين بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتعزيز احترام كرامتهم المتأصلة"، فإن لهذه الفئة الحق في التعليم والحياة الكريمة وتمكينهم في المجتمع ودمجهم فيه.

وعليه، فقد أعلن السيد رئيس الجمهورية أن عام ٢٠١٨، عام ذوي الاحتياجات الخاصة؛ مراعاة لهذه الفئة، وكبداية للأخذ بأيدي أبنائنا المعاقين من الأميين نحو التنمية بما يساعد على اكتسابهم للعديد من الحقوق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وذلك استنادًا إلى المادة (٨١) من الدستور والتي تنص على أن " تلتزم الدولة بضمان حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والأقزام صحيًا واجتماعيًا وثقافيًا وترفيهيًا ورياضيًا وتعليميًا، وتوفير فرص العمل لهم مع تخصيص نسبة لهم وتهيئة المرافق العامة والبيئة المحيطة بهم، وممارستهم لجميع الحقوق ودمجهم مع غيرهم من المواطنين إعمالاً لمبادئ العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص.

لذا استلزم على كافة مؤسسات المجتمع الاهتمام بهذه الفئة وإعطاؤها الأولية والحق في التعليم والتعلم، واستجابت الهيئة العامة لمحو الأمية لتعليم الكبار لتوجهات الدولة لتكريس جهودها لمحو أمية ذوي الاحتياجات الخاصة، إلا أن الهيئة بموجب إنشائها بالقانون رقم (٨) لسنة ١٩٩١، تتولى في مسئولياتها التخطيط والتنسيق والمتابعة، وكما أشار القانون في مادته الأولى، أن محو الأمية مسئولية قومية وسياسية يستلزم تنفيذها تظافر جهود جميع مؤسسات المجتمع؛ لذا كان من الضروري حشد طاقات مؤسسات المجتمع للتكاتف معًا لتنسيق العمل المشترك بينهما، والنهوض بمجتمع خال من الأمية.

وقد بدأ العمل بمشاركة إحدى مؤسسات المجتمع الرائدة في مجال التعليم والاهتمام بالفئات المجتمعية ذوي الإعاقة، وهي مؤسسة " روتاري مصر بالتعاون مع مركز الحفني للفنون" عام ٢٠١٨ ، بالشراكة مع الهيئة العامة لتعليم الكبار ، التي عملت على الاهتمام بفئة ذوي الإعاقة " أصحاب القدرات الخاصة" أو ما يُطلق عليهم "بأصحاب الهمم" لمحو أميتهم ودمجهم في برامج تعليم الكبار وتنمية مهاراتهم الحياتية وكان ذلك من خلال تجربة رائدة مع هذه الفئة بدأت بمحافظة الجيزة كتجربة أولى ضمن خمس محافظات أخرى. وتم تدريب معلمي محو الأمية؛ لتأهيلهم لتدريس هذه الفئة والتعامل معهم وفهم طبيعتهم الخاصة

العناصر الرئيسية لتجربة محو أمية ذوي الاحتياجات الخاصة وتنمية مهاراتهم الحياتية

مكان إجراء التجربة: مركز الحفني للفنون، التابع لمؤسسة روتاري ٢٤٥١.
المحافظة: الجيزة
الفئة المستهدفة: (من ١٥ سنة فأكثر)
العينة : فئة ذوي الاحتياجات الخاصة " الإعاقة العقلية البسيطة من قابلي التعلم"
عدد الفصول : خمس فصول " محو أمية" بحد أقصى خمس دارسين بكل فصل.
القائم بالتدريس: معلمي محو الأمية بالهيئة العامة لتعليم الكبار
العام: ٢٠١٨/ ٢٠١٩ – ٢٠١٩/٢٠٢٠

الهدف من إجراء التجربة: تهدف هذه التجربة لتحقيق عدة أهداف كان من أهمها:

- إلقاء الضوء على الفئة المهمشة في المجتمع والتي لا يتم الالتفات لها؛ لتعرف المؤسسات والمجتمعات حقوق تلك الفئة على الدولة ومؤسساتها.
- تمكين هذه الفئة من التمتع بحقوقهم التي كفلها لهم القانون والدستور ودمجهم في المجتمع.

- تعرف الطبيعة الخاصة لهذه الفئات وأنواعها، والعمل على التكيف معها.
- تعرف الاحتياجات والمتطلبات الخاصة بهذه الفئة والعمل على تلبيتها.
- إبراز أنشطة الدارسين وإبداعاتهم ورغبتهم في التعلم.

ومن ذلك فقد عملت الهيئة على عقد بروتوكول تعاون مع مؤسسة روتاري مصر ٢٤٥١، لإعداد منهج " نتعلم لنكون" للغة العربية" و"الرياضيات" لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة (الإعاقة الذهنية البسيطة من قابلي التعلم)، حيث تم إعداد المنهج على أيدي متخصصين وخبراء من اللغة العربية والرياضيات من الهيئة العامة لتعليم الكبار، بالإضافة إلى خبراء خارجيون في مجال التربية الخاصة والإرشاد النفسي، وتم تحكيم المنهج من أساتذة متخصصون وفقًا لكل منهج على حدة؛ لاستيفاء أركان إعداد المنهج.

وقبل البدء في إعداد المنهج، تم إعداد دراسة لاحتياجات هذه الفئة من قبل الهيئة العامة لتعليم الكبار من المختصين؛ لتعرف متطلبات الفئة التعليمية والحياتية، وذلك من خلال المقابلات والتواصل مع بعض الدارسين والمعلمين والقائمين على العمل مع هذه الفئة، ليتم مراعاتها وتضمينها أثناء إعداد المنهج.

وقد انطلق منهج " نتعلم لنكون" من برنامج الاستخدام المكثف لتعلم اللغة CLE " والمعتمد من الهيئة العامة لتعليم الكبار، وهذا البرنامج يعد أحد أساليب التعلم النشط الذي يقوم على إدراج الدارس في مجموعة الأنشطة الفردية والجماعية؛ لجعل الدارس مشاركًا مشاركة إيجابية وفعالة أثناء عملية التعلم، حيث يعتمد البرنامج على ركيزتين أساسيتين وهما:

١. تفعيل أكبر عدد من المراكز العقلية والحسية لدى الدارس " لتجعله يفكر ويُخمن ويُبدع ويتحدث ويسمع ويرى طوال الوقت....) أثناء عملية التعلم.
٢. اختيار الموضوعات من بيئة الدارس ملبيًا لاحتياجاته اليومية.

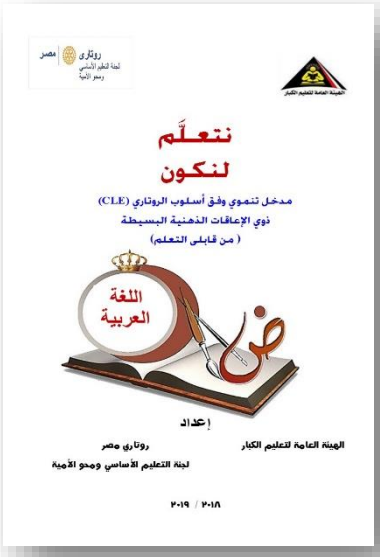

كما ارتكز هذا المنهج في مجال تعليم الكبار والموجه لذوي الاحتياجات الخاصة من أصحاب الإعاقة الذهنية على الآتي:

- تبني برنامج CLE مدخلاً تنمويًا يتيح للدارس تعلم القراءة والكتابة بمرونة وطلاقة بعيدًا عن الطرق التقليدية، علاوة على اكتسابه عديد من المهارات

الفنية أو الحياتية أو ذات المردود الاقتصادي التي تساعده على التكيف والتواؤم في المجتمع.

- التمحور حول الدارس أولاً، ومراعاة الخصائص النفسية والعمر العقلي له" نوع الخط وحجمه –المفردات المستخدمة – اللغة – الموضوعات"
- مراعاة بيئات الدارسين المتنوعة وقضاياهم الحياتية.
- استثمار اللغة الشفاهية المتاحة للفئة المستهدفة والبناء عليها.
- استخدام أساليب التعلم النشط والتعلم التعاوني الملائمة للبيئة المحيطة والتي تحقق حاجات الدارسين.
- بناء فلسفة جديدة لتجريد الحروف وترتيبها وفق الترتيب العاطفي لارتباط ذوي الإعاقة الذهنية بالمحيطين به مثل (أ – م – ب – خ – ت – ث – ج – ر – و – ل – ن .....) انتهاءً بأصعب الحروف عند التجريد (ع – غ – هـ).
- استثمار مواد البيئة المحيطة بالدارسين لتنفيذ الأنشطة المختلفة.
- استخدام الصور الحياتية كمدخل لتنمية مهارات الفئة المستهدفة لغويًا من خلال " التعرف – التمييز – النطق – الكتابة".
- استثمار الحوار للخروج بمصطلحات ومفردات لغوية مستمدة من قضاياهم المختلفة.
- التحرر من النص واستخدام بعض الجمل الاسترشادية للمعلم والدارسين في بداية التعلم، مع إعطاء الحرية الكاملة للمعلم والدارسين لانتقاء كلمات وجمل ونصوص من أفواه الدارسين وكتابتها للتمهيد لابتكار نص.

وقد حرص منهج " نتعلم لنكون" في **اللغة العربية** على التركيز حول الدارس لكونه فردًا مهمًا من أفراد أسرته، ينتمي لوطنه الذي يقدره ويعمل على تلبية احتياجاته، كما يعطي المنهج للدارس القدرة على التعبير عن احتياجاته والقضايا الخاصة به، وممارسة حياته بما يقبله، كما يساعده على اكتشاف قدراته وهواياته وإشباعها، وكذا يتيح سبل الاتصال والتواصل مع بعض أرباب الحرف والمهن الذين يلبون الاحتياجات اليومية لنا كالخباز والمزارع وغيره، بالإضافة إلى تعلُم بعض القيم والسلوكيات الإيجابية؛ لحماية الدارس وحماية وطنه، كما يعتمد على الصور والرسم والأنشطة والألعاب التعليمية المختلفة ؛ ليكون عاملاً للجذب والتشويق من خلال التدريبات

وأساليب التقويم، ثم يأتي هذا المنهج في ست وحدات رئيسية مختلفة متنوعة هي " تعلم وعبِر – أنا وأسرتي – وطني – الرياضة في حياتنا – المهن والحرف – الحياة والقيم".

كما سار منهج "نتعلم لنكون" في **الرياضيات** على نفس النهج الذي انتهجه منهج اللغة العربية في اكتشاف قدرات الدارس الحسابية وإظهار مهاراته وإبداعاته بها، تيسيرًا له في التعامل مع المواقف الحياتية اليومية له، حيث أتى أيضًا في ست وحدات وهي: الأعداد من (٠ –١٠) جمع وطرح الأعداد، القيمة المكانية للأعداد، المئات والعمليات الحسابية، الضرب والقسمة وأخيرًا الهندسة والقياس.

ومراعاة لهذه الفئة، كان لا بد من إعداد نماذج اختبارات لهم، تختلف عن نماذج الاختبارات للدارسين الأسوياء، وعلى ذلك تم اتخاذ الخطوات التالية:

- دراسة المتطلبات والاحتياجات اللازمة لهذه الفئة عند إعداد الاختبار عن طريق التواصل المستمر معهم، ومع معلميهم والقائمين على العملية التعليمية التعلُمية.
- الدراسة النظرية والأكاديمية للفئة المستهدفة.
- إعداد اختبار تجريبي كمرحة أولى وتطبيقه؛ لتعرف الفروق العقلية بين هذه الفئات ومدى استيعابها واستجابتها للاختبار، تمهيدًا للاختبار النهائي.
- إعداد عدة نماذج اختبارات، وليس نموذج واحد؛ مراعاة للتنوع ولوجود اختلافات في قدرات ومهارات هذه الفئة.
- سؤال الإملاء هو الذي يوضح قدرات الدارس وقدرته على الفهم والاستيعاب.

وقد تم إعداد هذه النماذج من متخصصي المجال لهذه الفئة من الهيئة العامة لتعليم الكبار، بالتعاون مع إحدى المراكز الجامعية في مجال الإرشاد النفسي، ومراجعته وتحكيمه من قبل أساتذة وخبراء في هذا المجال، وأسفرت نتائج هذه التجربة عن الآتي:

- تطبيق عدد (٥) نماذج اختبارات متنوعة على هذه الفئة.
- نجاح عدد (٢٠) دارس.
- سيتم تعميم هذه الاختبارات على فصول ذوي القدرات الخاصة.

وكان لهذه الفئة الفعالة أنشطة مجتمعية متنوعة؛ تثري مهاراتهم الحياتية وتمكنهم من التكيف مع المجتمع والقيام بدور فيه، وكان من هذه الأنشطة والممارسات:

١. المشاركة في الاحتفاليات الكبرى لعرض الأناشيد الوطنية.

٢. المشاركة في الحفلات الاستعراضية والفلكلور الشعبي.

٣. بعض المهارات الحياتية الإبداعية، كالعزف على البيانو.

٤. بالإضافة إلى الأنشطة الصفية الإبداعية التي اكتسبها هؤلاء الدارسين أثناء عملية تعلُمهم، مثل:

- إعداد أشكال وملصقات كرتونية.
- إعداد بطاقات تعلمية ووضعها في لوحة خاصة بها.
- تصميم أدوات مكتبية من خامات ومواد البيئة كحاملة الأقلام.
- تصميم ساعة حائط.

نتائج التجربة:

أسفرت هذه التجربة على هذه الفئة بعدة نتائج كان من أهمها:

إكساب الدارسين التعايش والتعاون فيما بينهم وحبهم وتآلفهم مع بعضهم البعض، مما شجع على رغبتهم في التعلم.

- القدرة على إنتاج أنشطة وأفكار إبداعية من خامات البيئة من شأنها تحفزهم للإقبال على فصول محو الأمية.
- مشاركة الدارسين في الأنشطة المجتمعية المختلفة كالأناشيد الوطنية، والأغاني الشعبية، بالإضافة إلى مهارة العزف والرسم والتلوين.

- مهاراتهم الذاتية في الأنشطة الرياضية المختلفة كالسباحة وألعاب القوى، مما جعلهم يتقلدون مراكز متقدمة في هذه الأنشطة.
- نجاح عدد (٢٠) دارس في امتحانات محو الأمية، وحصولهم على شهادات محو الأمية وتسلمهم في احتفاليات؛ فخرًا بهم وبجهدهم.

- بعد الانتهاء من إعداد المنهج جاري العمل على إعداد دليل للمعلم وكراسة للأنشطة.
- جاري تعميم التجربة على باقي المحافظات المستهدفة.

استمرارية التجربة:

ولفاعلية أداء ونشاط هذه الفئة بمعاونة أسرهم ومعلميهم، ورغم الأحداث الراهنة العصيبة التي يمر بها العالم، وهي جائحة كورونا، الأمر الذي أدى لتعليق الدراسة بجميع أنحاء جمهورية مصر، وفقًا لقرار مجس الوزراء رقم (٧١٩) لسنة ٢٠٢٠ كإجراء احترازي لحماية المواطنين والحفاظ عليهم، وتباعًا أصدرت الهيئة تعليماتها بالآتي:

- لا يتم فتح أي فصل من أنواع فصول محو الأمية، لحين الانتهاء من الأزمة والإعلان رسميًا عن ذلك.
- إخطار المعلمين رسميًا بعدم فتح الفصل.
- لا يتم عقد أي اختبارات؛ منعًا للتجمعات والتزاحم وحرصًا على سلامة الجميع.

إلا أنه تماشيًا مع الأحداث الجارية، والحرص على إيجاد السبل الملائمة الآمنة التي يمكن من خلالها استمرار عمليتي التعليم والتعلم للدارسين، من خلال اتباع الآتي:

- فتح فصول محو الأمية بنظام التواصل عن بعد باستخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة.
- التعامل مع البرامج الحديثة التي يمكن من خلالها التواصل مع الدارسين بمعاونة المعلم الذي يُمكنهم من التعامل مع البرنامج.
- إمكانية التواصل المباشر بين المعلم والدارسين وأسرهم كذلك.
- إمكانية متابعة هذه الفصول من القائمين على العملية التعليمة.
- يمكن بعد الانتهاء من العملية التعليمية الالتحاق بالامتحان مباشرة دون الانتظار لفتح الفصل واستكمال المدة المقررة.

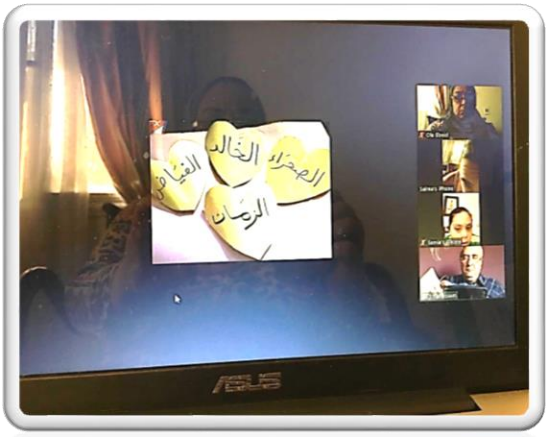

ومن ذلك فقد تواصل الدارسين مع معلميهم عن طريق برنامج للتعلم عن بعد باستخدام التطبيق (Zoom Cloud Meeting) للتواصل مع الدارسين بتحديد موعد محدد لاستكمال العملية التعليمية، والحفاظ على استمرارية التعلم بين الدارس والمعلم الذي يعمل من خلال ذلك على توفير الأنشطة والوسائل التعليمية المناسبة وعرضها على الدارسين أثناء عملية التعلم.